

## قرش الحيايد المرجانية ذو الحواف السوداء: اللقاء الأول من نوعه تحت الماء في الكويت

دارين المعجل<sup>١</sup> و نانسي باباتاناسوبولو<sup>٢</sup>

١مركز الكويت للأبحاث والتوعية البيئية (KERA) ص.ب. ١٤٥١٨، الرمز البريدي ٧٢٨٥٦، الكويت. dareenalmojil@gmail.com  
٢مشروع المحافظة على السلاحف في الكويت، ص.ب. ٢١٤٢٨٢، دبي، الإمارات العربية المتحدة nancyktcp@gmail.com

السلاحف البحرية، القرش، الكويت، جزيرة فارو، قرش الحيايد المرجانية ذو الحواف السوداء

كان مشروع المحافظة على السلاحف في الكويت الذي ترعاه مؤسسة توتال وشركة توتال الكويت يختتم في أغسطس ٢٠١١ ثلاثة سنوات من أعماله في جزيرتي فارو وأم المرادم في رصد مجموعات السلاحف البحرية وموائل تعيشها وفقس بيضها في الكويت. تتمتع الجزيرتين بمناطق شعاب (حيود) مرجانية نابضة بالحياة وخاصة في جزيرة فارو التي تفتخر بما لا يقل عن ١٢٧ نوعاً من الأسماك إضافة إلى القشريات والرخويات بل وبعض الطيور العابرة كالعوسق *Falco sp*. وغراب البحر (الغاق) *Phalacrocorax sp* والهدهد *Upupa epops* ومالك الحزين وخطاف البحر والخرشنة والطيور الخواضة. لم يسبق أن سجلت أي مشاهدات للحيوانات المفترسة كالقرش، ومع ذلك استطاع أعضاء المشروع تصوير قرش الحيايد المرجانية ذو الحواف السوداء (قرش العويس، أوريثية سوداء) *Carcharinus melanopterus* لأول مرة ليس في فارو فحسب بل وفي الكويت أيضاً. بلغ طول القرش ١,٥ متراً، وكان قد سبق أن شوهد وجيزاً في ١٨ يونيو في عمق ١,٥ متراً من الماء إلا أنه سارع للاختفاء في مياه أكثر عمقا بنفس السرعة التي ظهر بها، ثم شوهد مرة أخرى في ١٩ يونيو لعدة دقائق وصوّر وهو يتغذى على سمك الخرمان *Hyporhamphus sindensis* (الشكل ٢).

يشيع تواجد قرش الحيايد المرجانية ذو الحواف السوداء في مياه الخليج على سواحل عُمان وخاصة في مناطق الشعب المرجانية الضحلة القريبة من الشاطئ، كما يتواجد في مياه سواحل خور فُكان وأبو ظبي في الإمارات العربية المتحدة. يعرف تواجد القرش في مدى منطقة صغيرة يعيش فيها لعدة سنوات، وهو حيوان خجول يتجنب الصيادين إن أمكن له ذلك، ومن سماته المميزة الأطراف السوداء بارزة لزعانفه والتدرج الأصفر الرمادي حول زعنفة الظهر الأولى، كما أن أحد سماته الأخرى خط فاتح اللون على جانبي هذه السمكة المهيبة. يبلغ أقصى طول له مترين ويفضل التغذي على أسماك الشعب المرجانية والحبار (الرأسي الأرجل) (الشكل ٣)، ويظن أنه ربما يكون قد اجتذبه الأعداد الكبيرة من سمك الخرمان والحبار الموجودة في منطقة جزيرة فارو.

لم تجر دراسة واحدة في الكويت بهدف حماية أسماك القرش، وقد يعود ذلك إلى انخفاض قيمتها الاقتصادية للبلاد. إلا أن الدراسات قد أظهرت أن صون صفوة الحيوانات المفترسة له تأثير مباشر على وفرة غيرها من الأسماك ذات الأهمية الاقتصادية بما في ذلك أسماك الجروبر والشعور (الإمبراطور)، ولذا فإن فهم وصون تلك الأعضاء الحيوية من النظام البيئي أمر في غاية الأهمية في السعي لضمان استدامة المخزون السمكي المحلي ذو الأهمية الاقتصادية. عموماً، تنحصر المعرفة بالتوزيع المكاني لسمك القرش في الخليج العربي في سجلات من عامي ١٩٤٠ و ١٩٨٠، وقد تكون تلك التقارير غير موثوق بها بسبب صعوبات تحديد أنواع عائلة القرش. كانت آخر المساهمات لقائمة تنوع أنواع القرش المحلية تلك التي أصدرها مور وآخرون Moore et al في عام ٢٠١٠ والتي لم تضم أي سجل لقرش الحيايد المرجانية ذو الحواف السوداء. إن اللقاء يونيو ٢٠١١ في فارو قيمة كبيرة ليس فقط لأنه يؤكد وجود قرش الحيايد المرجانية ذو الحواف السوداء في الكويت ولكن

الشكل ١: قرش الحيايد المرجانية ذو الحواف السوداء قرب جزيرة فارو (KTCP)



الشكل ٢: سمك الخرمان السندي ذي نصف منقار (KTCP)

أيضاً لأنه يعكس إشارات محتملة لتحسن صحة النظام البيئي للشعاب المرجانية المحلية. ولأن أسماك القرش هي من صفوة الحيوانات المفترسة فهي تشعر بالأفراد أو الأنواع الضعيفة وتفتريتها، وتضمن بذلك وجود تجميعة جينات قوية في أعداد الأسماك وأنواعاً أقوى وأكثر قدرة على المقاومة بمرور الزمن. إن هذا أمر حيوي لضمان سيطرة صحية ومستوى مرتفع للتنوع الحيوي واستدامة الحياة للنظام البيئي.



الشكل ٣: سمك الحبار وهو من الفرائس الأخرى لقرش الحيايد المرجانية ذو الحواف السوداء (KTCP)

إن أسماك القرش على وشك الضياع من بحارنا، وقد تسببت تجارة زعانف القرش في انخفاض هائل في قطاعات معينة من سمك القرش. رغم ذلك، فإن الحفاظ عليها أمر بالغ الأهمية، ليس فقط لأنها استوطنت كوكب الأرض قبل ٢٥٠ مليون عاماً من الديناصورات والتبعية المباشرة لمخزون صحي من الأسماك عليها، ولكن لأنها أقدم الحيوانات المعروفة تمتعها بالأجسام المضادة، ويعتقد أنها تمثل الأمل في إنتاج جيل جديد من الأدوية في المستقبل قد يوفر حلاً لمنع نمو الخلايا السرطانية.

إن مصادفة القرش، للأسف، نادرة للغاية في الكويت منذ ثمانينات القرن الماضي ويرجع ذلك في المقام الأول إلى الصيد المفرط وتدمير الموائل. كان الكويتيون في الماضي يعتمدون على البحر كمصدرهم الرئيس للغذاء والعمل والدخل، وكان الفهم والرعاية تاريخياً يوليان ليس لضمان استدامة دخل الصيادين فقط ولكن لمستقبل موارد أبنائهم أيضاً. أما اليوم، ومع تقدم صناعة النفط كمصدر الدخل الرئيس للبلاد، لم تعد أهمية إدارة الموارد البحرية بصورة مستدامة ذات أولوية. إن السلوك الحالي هو "اصطد كل شيء قبل أن يصطاده شخص آخر"، بينما ينبغي أن يكون هو "احفظ استدامة وتنوع اقتصاد الكويت، وبذلك نؤمن الموارد الغذائية للأجيال القادمة بشكل مستقل عن اللعنة المحتملة للبترول".